قبيـــــلة عـــــــبس
وأثرها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

م. م خالد موسى عبد

المقدمـــــــــة

ان النظام القبلي هو النظام الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ويمثـــل الســـلطة السياسية الحاكمة التي تدير شؤون الافراد ومعالجة قضاياهم وفق عرف اجتماعي يلزم الجميع الاذعان له .

وقد انعكس هذا النظام على طبيعة الحياة في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، فاخذت كل قبيلـــة تنمو على حساب الاخرى مما حقق للعديد منها مكاسب كثيرة وذلك تبعاً لمكانتها الحربية والاقتصادية.

وقبيلة عبس احدى تلك القبائل التي تهيأت لها الظروف فأصبح لها من القوة والسلطان مـــا تخشـــاه القبائل الاخرى وقد تحقق ذلك بفضل رجالها الشجعان وقياداتها المحنكة وســـعة انتشـــارها ونفوذهـــا الواسع ، هذا فضلا عن ارتباط تاريخها بشخصيات كان لهم شان عظيم عند العرب كخالد بـــن ســـنان العبسي وعنترة بن شداد الذين مثلوا بمادئهم القيم العربية والاصيلة .

فالوقوف على قبيلة عبس من خلال مكانتها وقوة رجالها وايامها العديـــدة التـــي اظهـــرت قوتهـــا الحربية كان دافعاً لاختيار موضوع الدراسة فتناولنا معناها في اللغة وثم نسبها ومكان تواجدها وديانتها وبعض مشاهيرها الذين قد رفعوا من مكانتها وعزتها بين القبائل وسجلنا فـــي الخاتمـــة ابـــرز نتـــائج البحث.

عبـــس في اللغـــــــة :

تعني عبس يعبس او عبس قطب مابين عينيه ، روجل عابس من قوم عبـــوس ، ويـــوم عـــابس وعبوس شديد ، وعبس تعبس فهو معبس ، وعباس ، ذاكرة وجهه ، والعبس ، ضرب مـــن النبـــات ، والعبوس الجمع الكثير(١) . ويدل هذا المعنى على الشدة وكثرة العدد وهذا ما ينطبق على قبيلة عبس .

نســـب عبـــس

عبس من القبائل العربية الشهيرة التي تنتسب الى معد بن عدنان أي الى قبائل شمالي شبه الجزيرة العربية ، فهو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن مضر بن نزار بن معـــد بـــن عدنان(٢) ، ومن عبس تفرعت عدة قبائل وبطون فيذكر النسابون ان لعبس هذا قطيعة وورقـــة ، فمـــن قطيعة كان العدد والشرف ، اما ورقة فأبناءه قليلون لايعرف عنهم احد(٣) .

وابرز بطون قطيعة هما بنو الحارث ، وبنو جذيمة ، وبنو غالب ، ومن ولد الحارث كان مـــازن وزبينةوعامر وشداد وذكوان وجرورة ، ومن بني جذيمة زهير واسيد وزنباغ وهذيهم وقـــيس ، وولـــد غالب بن قطيعة مالكا وعوذا(٣) ، ومن هؤلاء تفرعت بطون عبس وقبائلها .



ديـــار بني عـــبس :

من الصعب تحديد منازل بعض القبائل العربية في عصر ما قبل الاسلام لارتباط ذلك بطبيعـــة الحيـــاة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة انذاك ،فكثرة الحروب بين القبائل تدفع اغلبها لترك مواطنها والبحث من مناطق اكثر امناً وسلام ، كما ان العامل الاقتصادي له الاثر الواضح في تغييـــر مساكن القبائل فقلة الموارد الاقتصادية يكون سبباً مباشراً لترحالها بحثـــاً وراء الكـــلأ والمـــاء ، امـــا الانقسامات الاجتماعية التي تحدث بين القبائل ذاتها فتشكل عاملاً ثالثـــاً يســـهم فـــي تغييـــر التوزيـــع الجغرافي لها ، وقبيلة عبس واحدة من تلك القبائل التي سادت عليها الظروف الانفـــة الـــذكر ، فكـــان تحديد منازلها امر صعب ، فذكر ان ديار بني عبس كان في موطن قبيلتهم الام غطفان في نجد حتـــى شتتهم حرب داحس والغبراء(٥) ، وموطنهم القديم كما يحدده البكري بـــين ابـــانين والنقـــرة ومـــاوان والربذة(٦) .

ويحدد احد الباحثين هذا الموقع حالياً فذكر ان ابانان جبلان في غربي القصيم يســـمى احـــدهما ابان الاسود والثاني ابان الابيض ولايزالان يعرفان باسميهما في هذا العهد واما النقرة فهي منهل مـــن المناهل المتوجه من شمال نجد الى المدينة ، وتبعد عن المدينة في الجبهة الشرقية مسيرة ثلاثـــة أيـــام بالإبل، أما ماوان فماء في واد بهذا الاسم يقرب ماء النقرة التي كثيراً ما تضاف اليه ، ثم نزحوا شـــرقاً حتى استقروا في القصيم ، فديارهم تحد غرباً بجبل ابانيين ، ومن الشمال بارطراف القصيم الشمالية ، ومن الشرق بالرمال الواقعة شرق القصيم ، ومن الجنوب بإقليم الســـراة ، فمنـــازلهم أذن هـــي ديـــار القصيم ونواحيه يجاورهم شمالا وغرباً بنو أسد وشرقاً بنو تميم وجنوباً بعض قبائل قيس عـــيلان مـــن غني وبني عامر وغيرهم(٧) .

وان هذا التحديد الجغرافي قد أعطى لعبس موضعاً ستراتيجياً ضمن بلاد الحجاز التي تعد من أهـــم مناطق شبه الجزيرة العربية على اعتبارها حلقة الوصل بين بلاد اليمن والشام وبهـــا تمـــر تجـــارات الشرق والغرب فلابد وان موقع قبيلة عبس قد اخذ حيز ضمن تلك الرقعة الجغرافية المميزة ، واصبح لها شأن في المنطقة وهذا واضح من خلال كثرة ايامها وحروبها كما سنرى .

ديانتـــــــــها :

تعد الديانة عنصراً مهماً في حياة القبيلة العربية قبل الاسلام ، اذ هي رابطة روحية كثيراً ما تمسك بها العربي ودافع عنها بايمان راسخ واعتقاد ثابت ، فقد اعتقد العرب بوجود الله(٨) ، الا انهم اشـــركوا



به وجعلوا لله انداداً[٩] ، اعتقاداً منهم انها تقربهم الى الله وهذا ما صرح به القران الكريم في قوله تعالى :

((ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إلَى اللهِ زُلْفى))[١٠] .

فمعتقد قبيلة عبس الديني لايبتعد كثيراً من معتقدات القبائل العربية الذي يقوم اساساً على الشرك وعبادة الاصنام ، وعادة ما تنفرد كل قبيلة بعبادة صنم معين تتخذه الهاً رئيساً ، فكان يحتل المكانة الاولى بين معبوداتها فيعدونه الاله المدافع والناصر لهم في حروبهم وغزواتهم فكانت عبس تدين للعزى[١١] ، وهي الهة غطفان باسرها ، حيث ارادت ان تستقل بعبادتها وتجعلها بمصاف كعبة قريش فبنت للعزى بيتاً محرماً[١٢] وصارت تحج اليه ، فكان ذلك المكان امنا لايجوز التعدي عليه ولا التعدي فيه على احد ، ولا القيام باي عمل يخل بحرمة مضاهاة للكعبة وبقي ذلك حال غطفان الى ان ظهر الاسلام وكان عام الفتح حيث امر الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) خالد بن الوليد فهدم العزى وضرب حرمها وقتل سادنها[١٣] .

مكانتـــــــها :

حظيت قبيلة عبس بمكانة بين القبائل العربية ، وقد جاءت تلك المكانة من خلال قوتها اذ عدت من القبائل صاحبة النفوذ والسيطرة سيما وانها تقطن في منطقة ستراتيجية بالنسبة لحركة القوافل التجارية والتي تعد الشريان الحيوي لاقتصاديات القبائل انذاك .

وتجسدت قوة عبس من خلال تلاحم ابنائها ودفع الاخطار المحدقة بهم وثباتهم في القتال فهذا عنترة بن شداد يذكر حينما سأل :

((كم كنتم يوم الفروق[١٤] قال : كنا مائة كالذهب لم تكثر فتكل ولم تقل فتذل))[١٥]

وبطبيعة الحال هذا التكاتف والتناصر عزز من ثبات هذه القبيلة وبروز دورها في تلك المدة ، فاخذ يحسب لها ألف حساب من قبل القبائل الأخرى ، إذ شهد الأعداء بجدارتها وشجاعة فرسانها ، فعندما :

((أغار دريد بن الصمة وأخوه عبد الله في نفر من قومهم هوزان على نعم لقيس بن زهير ، فاستاقوها ، فلما كانوا في بعض الطريق ترك عبد الله بن الصمة فقال له اخوه دريد ليس هذا منزلنا ، ان قيساً غير نافحة عن اموالهم فقال : والله لاابرح حتى اكل واعلف واشرب ، فبينما هم كذلك اذ راوا غبره ، فقالوا لرقيبهم ما ترى ؟ فقال : ارى قوماً جهاداً ، فقال : تلك اشجع ليست شيء ثم نظر فقال : ارى خيلاً كالقضبان عليها فوارس



كالصبيان ، استنتهم عند اذان خيلهم قال : تلك فزارة ولا باس ، ثم نظر فقال : راى قوماً ادماتا كانما يحملون الجبل بسوادهم يخدون الارض باقدامهم خدا ، كان قوائم خيلهم تنقلع من الصخر وهم يجرون رماحهم جراً ، فقال : تلك عبس جاءكم الموت الزؤام فلم يلبثوا ان خالطتهم الخيل فصاح صائح ، اودى فارس فنظروا فاذا هو عبد الله بن الصمة وجرح دريد وسقط ، فكفوا عنه وهم يرون انه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب))[١٦] .

يتبين من خلال النص ما كانت تحمله عبس من القوة والشدة في الحرب لذا تخشاها العرب وتربط قدومها بالموت وهذا دليل واضح على المكانة التي تمتعت بها هذه القبيلة في حينها .

مشاهير عبس :

من مشاهير عبس الذين ادوا دوراً واضحاً في علو شانها وديمومتها هو سيدها زهير بن جذيمة بن رواحة بن الحارث بن قطيعة الذي لم يقتصر سلطانه على قبيلته وحدها بل شمل غطفان كلها فقد دانت له واجتمعت عليه[١٧] وابنه قيس بن زهير صاحب داحس والغبراء والذي تراس عبس بعد مقتل ابيه[٨].

ومن بني عوذ فارس غطفان الربيع بن زياد وإخوته الذين يقال لهم (الكمله) لاكتمال صفاتهم[٢٠] ، فقد اشتهروا بالكرم والجود وسماحة الخلق وسعة الصدر[٢٠] .

ومن رجالاتها ايضاً الشاعر عروة بن الورد والذي عرف بشجاعته وكرمه فكان اذا اصابت الناس سنة شديدة وتركوا في ديارهم المريض والكبير والضعيف ((كان عروة يجمع اشياء هؤلاء من عشيرته ثم يحفر لهم الاسراب ، ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوى منهم ، الى المريض الذي يبرأ من مرضه او ضعيف تثوب قوته ، فيخرج بهم للسلب والغنيمة ويجعل لاصحابه الباقين من ذلك نصيباً ، حتى اذا اخصب الناس وذهبت السنة الحق كل واحد منهم باهله ، وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا عنموها وربما اتى احدهم اهله وقد استغنى ، لذلك سمي (عروة الصعاليك))[٢١] .

ومن بني مخزوم نبي بني عبس وهو خالد بن سنان بن غيث بن ريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة[٢٢] وهو من الشخصيات البارزة الذي عرفه قومه بالصدق والامانة وكان يعبد الله ولايشرك به وعلى الرغم من عدم شيوع الديانة الحنفية الا انه اعتنقها وسار على نهج ملة ابراهيم الخليل[٢٣] ولم يشارك قومه في حروبهم ونزاعاتهم بل ركن الى العبادة والتأمل في وحدانية الله ، ولكنه ضل ملجأ لقومه لما يحمله من قوة العقل والحكمة والتبصر في الاعمال وقد حدث ان اعطى قومه



صخرة امرهم ان يحملوها حتى اذا خرجوا للقتال طرحوها بينهم فتكون لهم الغلبة ، وقد بقيت هذه الصخرة ارثاً ، لقبيلة عبس لمدة طويلة من الزمن يحملوها حيثما ذهبوا[٢٤] .

ودعى القوم الى عبادة الله بعد ان كادت العرب تتحمس وتغلب عليها المجوسية سيما بعد الحادث المهم الذي وقع في ارض عبس وهي ماتعرف بنار الحدثان تلك النار التي اهالت القوم واهلكت شيئاً من اموالهم واولادهم ولعظمتها نحى الناس ذلك النحى وتقربوا من المجوسية[٢٥] .

وكثر عن هذه النار الحديث وتناقلتها الروايات دون ايضاح ما تمثله تلك النار وما كانت عليه ، فالتفت اليها قوم عبس دون ان يلتفتوا الى دعوة نبيهم فكانت هي معجزته فدعاهم الى الايمان بالله مقابل ان يطفئ لهم هذه النار وقال :

((ياقوم ان الله امرني ان اطفيء هذه النار))[٢٦]

فقوبل قوله بالرفض والتكذيب ورغم ذلك ذهب النبي في مسعاه وفعله فعله واطفاء تلك النار التي أخذت ماخذوناً في نفوس العرب ورغم تلك المعجزة لم تحظى دعوته باي قبول[٢٧] ، ولما حضرته الوفاة قال لقومه اذا انامت فادفنوني في حقف من هذا الاحقاف وهي تلول عظام من الرمل ، واحرسوا قبري اياماً فاذا رايتم حماراً اشهب ابتر يدور حول الحقف الذيفيه قبري اياماً فاجتمعوا ثم انبشوا قبري واخرجوني الى شفيرالقبر ، واحضروا كاتباً ومعه ما يكتب فيه حتى أملي عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيامة ،قال فرصدوا قبره بعد وفاته ثلاثاً ثم ثلاثاً ثم ثلاثا ، فأتى الحمار يرعى حول الحقف قريباً من قبره واجتمعوا عليه لينبشوه كما امرهم فحضر ولده وشهروا سيوفهم ، وقال و لاتركنا احد ينبشه ، أتريدون أن نعير بذلك غداً وتقول لنا العرب هؤلاء ولد المنبوش فانصرفوا وتركوه[٢٨] .

ويروي عن عبد الله بن عباس ان ابنة له قد عمرت الى عصر الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وقد وردت عليه فتلقاها بخير واكرمها وسلمت وقال لها :

((مرحباً بانية نبي ضيعة اهله))

وسمعت الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يقرأ:(قل هو الله احد الله الصمد لم يولد ولم يولد) وقالت كان ابي يقول هذا ،وذكر ذلك احد شعراء بني عبس بقولة:

بني خالد لو أنكم إذ حضرتم نبشتم عن الميت في القبر
لابقى عليكم آل عبس ذخيرة من العلم لا تبلى على سالف الدهر(٢٩)



ومن أشهر رجالات عبس على الاطلاق هو فارسها وشاعرها عنترة بن شداد[٣٠] وكان احد اعزبة العرب ، وهم الذين ينتسبون لاب حر وام امه فوالده شداد بن عمرو بن معاوية من سادات عبس ورجالها الأشداء وامه زبيبة ام خبثية ، وقعت في الاسر فاستخلصها جماعة من العرب من بينهم شداد بن عمرو الذي اصطفاها لنفسه فولدت له عنترة[٣١] ، وكان من عادات العرب ان لاتساوي الحر بابن امه ، فظلت عشيرته تقطع نصيبه من الغنائم بدعوى ان عبد لايصلح مساواته بالشريف على الرغم من انه كان له القدح المعلى في حروب واستلاب الغنائم وكسبها[٣٢] .

وظلت تلك النظرة مرافقة الى عنترة بن شداد الى ان وجد ابوه نفسه مضطراً الى الاعتراف به والفخر بتصريح نسبة اليه ، فيما اغارت قبيلة طيء على عبس ترد ثاراً لها عندها ، وكان عنترة قد تقاعس عن خوف المعركة واشتد الخطب على عبس وثخنت فيها الجراح ، فما كان من شداد الى ان يستغيث بعنترة قائلاً

((كر ياعنترة ، فقال عنترة : العبد لايحسن الكر انما يحسن الحلاب والسر ، فقال له اكر وانت حر ، فكر عنترة يملؤه الزهو والفخارمنشداً :

الــــواردات مشــــغره[٣٣]

انــــــا الهجـــــــين عنتـــــــرة	**كـــــل امـــــرئ يحمـــــي حـــــره**
اســــــــود واحمــــــــــــره	**والشــــــــعرات المشــــــــعره**

وكان عنترة فارساً لقبيلة على مافيها من الفرسان وانجاد الفتيان ،فهذا الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب t قال للحطيئة العبسي ، كيف كنتم في حروبكم ؟ قال كنا الف فارس حازم قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال : كان قيس بن زهير فينا ، وكان حازماً فكنا لانعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا حجم ، وكان فينا الربيع بن زياد ذا راي فكنا نستشيره ولانخالفه ، وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك ، فقال عمر: صدقت[٣٤] .

تدل هذه الروايات على عظمة ومكانة قبيلة عبس التي حظيت بها على سائر القبائل الاخرى في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام .

أيامــــــها :

تعد الايام من مفاخر القبائل ، فهي معيار للقبيلة تميزها عن القبائل الاخرى من حيث مكانتها وتنظيمها ، وهي كذلك سجل تاريخي لبطولاتها وانتصاراتها .

وحدوثها عادة يكون لعدة اسباب اما ان تكون سياسية او اقتصادية او اجتماعية وهذه الاسباب مرتبطة بطبيعة المجتمع العربي في الجزيرة قبل الاسلام حيث ان السيادة تكون للقبيلة باعتبارها



الوحدة السياسية التي تنظم حياة افرادها ، وعدم وجود قانون موحد ينظم طبيعة المجتمع ، لـذا نـرى تكرر الصراعات بين القبائل ، لاجل ابراز قوتها وسلطانها .

ومن اهم الايام المسجلة لقبيلة عبس على القبائل الاخرى هي :

١ - يوم داحس والغرباء :

وهو يوم لبني عبس على ذبيان ، فداحس هي فرس لقيس بن زهير من فرسين مشهورين همـا ذو العقال وجلوى ، وقيل في الغبراء انها لقيس او لحذيفة بن بدر ، وما قالته المصادر العربية فـي هـذه الحرب ان سباقاً بين الفرسين المذكورين تم على رهن قدرة مائة الابل واقام المتسـابقون (عقـال بـن مروان بن الحكم القيسي) حكما واعدموا الامناء على ارسال الخيل ، واقام حذيفة بن بدر رجـلاً مـن بني اسد في الطريق وامره ان يلقي داحساً فيرمي به الى اسفل الوادي فلما ارسلت الخيل سبقها داحـس سبقاً بينا والناس ينظرون اليه ، وقيس بن زهير العبسي ، وحذيفة بن بدر معهم ، فلما هبط داحس فـي الوادي عارضه الاسدي ، فلطم وجهه والقاه في الماء فكاد يغرق هو وراكبه ، ولم يخرج الا وقد فاتته الخيل وما راكب الغبراء فانه خالف طريق داحس لما راه قد ابطا وعاد الى الطريق ، وسبقت الغبـراء ، ثم جاء داحس والغلام يسير به على رسله واخبر قيساً بما صنع بفرسه ، فانكر حذيفة ذلك ، وادعـى السبق ظلماء ونادى قيس : يابني عبس الرحيل .

فرحلوا كلهم بعد ان قتل ابن حذيفة ، ثم قتل بنو بدر مالك بن زهير اخا قيس ودارت الحرب بن عبس وذبيان والتي ظلت تدور رحاها مدى اربعين سنة استنزف الطرفان الاشخاص والامـوال حتـى تقدم شخصان من المرجح انهما الحارث بن عوف وهرم بن سنان وسـعياً للصـلح بـين الطـرفين ، وتحملا ديات القتل(٣٦) .

٢ - يوم منعج او الردهة :

وهو يوم لعبس على غني ، وسببه مقتل شامر بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي قتله رياح بـن الاسك الغنوي ، حينما اقبل شاس من عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة محملاً بالهدايا ، وقـد انـاخ راحلته الى جانب الردهة التي يجتمع بها ماء السماء وعليها خباء لرياح بن الاسك وليس هنـاك غيـر بيته ، وجعل شاس يغتسل وامراة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فدعى ريـاح بقومـه فقتلـه



وحفر له حفراً فهدمه عليه ونحر جمله واكله وادخل متاعه بيته وغيب اثره ، وفقد شاس بن زهير اهله فركبوا الملك وسالوه عن حالته فقال لهم : حبوته وسرحته ، فقالوا : وما متعته به ؟ قال مسك ونطوع وقطف .

فاقبلوا يقصون اثره فلم يتضح لهم سبيله ، ومكث عبس كذلك ما شاء الله حتى راوا امراة رياح باعث بعكاظ قطيفة حمراء وبعض ماكان من حباء الملك فعرفوا وتيقنوا ان رياحاً : ثارهم ، وقد ادركوا ذلك وتمكنوا من عدوهم[٣٦] .

٣ - يوم النقراوات :

وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني عبس وفيه قتل زهير بن جذيمة العبسي ، الذي كان سيدا على هوزان والتي كانت تؤدي اليه الاتاوة في عكاظ كل عام ، وفي احد المراسيم اتته عجوز بسمن فذاقه فلم يعجبه فدفعها بقوس كان بيده فاستقلت على قفاها فانكشفت فغضبت هوزان واقسم خالد بن جعفر على ان ينتقم قائلاً

((والله لا جعلن ذراعي في عنق حتى يقتل او يقتل))

وتربص له حتى امكنته الفرصة يوم رحيله الى ابلة التي ترعى قريباً من مواطن بني عامرة فخرج خالد بن جعفر واستطاع ان يضربه على مفرق راسه فمات بعد ثلاثة ايام ، وبذلك حقق بني عامر انتصاراً كبيراً على قبيلة عبس وبدا نجمهم يسطع ومجدهم يتالق بعد ان كانوا تابعين لقبيلة عبس ، وهذا بدوره يدلل على بدء انهيار قوة عبس وترجعها الى الوراء بعد مقتل سيدها زهير بن جذيمه[٣٧].

٤- يوم شعب جبلة :

وهو من ايام العرب المشهورة ، وكان سبب هذا اليوم ان بني عبس قد ولوا هاربين من بني ذبيان بعد اندحارهم بحرب داحس الغبراء قاصدين بني عمر بن صعصعة ، وقد استطاع قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسي ان يدخلا بحلف مع بني عامر ، وهذا ما ازعج لقيط بن زرارة التميمي الذي كان يستعد للاخذ بثار اخيه معبد من قاتليه بني عامر ،وقد اجتمعت القبائل العربية ضد هذا الحلف منها تميم وذبيان واسد وتبعهم غثاء الناس يريدون الغنيمة فلما سمع بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا لدى الاحوص بن جعفر وهو شيخ كبير وكان ذا راي ومشورة فطلب منهم ان يجمعوا لدى الاحوص بن جعفر وهو شيخ كبير وكان ذا راي ومشورة فطلب منهم ان يجمعوا اراءهم كلها ويعرضوا عليه



ليستطيع ان يرشدهم الى الراي الصحيح وعندما عرضوا عليه اراءهم ويعرضوا عليه ليستطيع لم يستحسن أي منها عندئذ طلب منهم ان يحملوا اثقالهم وضعفائهم ونساءهم ويسيروا وحاول عمر بن عبد الله بن جعدة في فتيان من بني عامر ان يعرقل القوم بدعوة انهم لايريدون الخروج من ديارهم وهم اعز العرب واكثرهم عدداً ، فاشار عليهم الذهاب الى شعب جبلة فنحور النساء والذراري والضعفاء والاموال في راسه وتكون في وسطه ففيه ثمل وماء فان اقام من جهءك اسفل اقام على غير ماء ولامقام لهم وان صعدوا قاتلتهم اقوى منهم على قاتلك ، فقال هذا والله الراي ، فامر الناس ان يدخلوا الشعب ، وكان مع بني عامر حلفاءهم بنو عبس وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة ، فبلغ جمعهم ثلاثين الفاً ووصلت تميم وحلفاءها الشعب فلما استيقنت بنو عامر باقبالهم صعدوا الشعب وامر الاحوص بالابل التي ظمئت فقال اعقلوا كل بعير بعقالين في يديه جميعاً .

وقد تجمعت تميم وراى لقيط بن زرارة على الناس ان يصعدوا الشعب فلما بلغوا ذلك قال الاحوص لقومه حلوا عقل الابل واحذروها عليهم واتبعوا ادبارهم وليتبع كل رجلٌ منكم بعيره حجرين اوثلاثة ثم صاحوا بها ففوجيء الناس بالابل تريد الماء والمرعى وجعلوا يرمونهم بالحجارة واقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به وجعل البعير يسوق الصخور امامه بيده ، وسارع الناس منهزمين من الجبل حتى السهل ووصلوا الى هناك مذعورين فجعلت بنو عامر يقاتلونهم بالسيوف فهزمت فلولهم ، وهكذا انتصر بنو عامر وحلفاءهم على مجموعة كبيرة من القبائل العربية بفضل شجاعتهم وحنكة رجالهم وشيوخهم[٣٨] .

٥ - يوم النتاه :

وهو يوم خرجت بنو عامر بن صعصعة تريد ان تاخذ بثارها – يوم الرقم[٣٩] من غطفان فصادفتهم بنو عبس الذين لم يشهدوا ذلك اليوم الا ان بني عامر اغاروا على نعمهم وسبوها ، وجمعوا على بني عبس بالنتاه فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة ونهشل بن عبيده بن جعفر وغيرهم من شجعان عامر ورجالها .

وهناك ايام اخرى كثيرة لم تبلغ شهرتها الايام السالفة الذكر منها يوم الجرف لبني يربوع على عبس ويوم اعبار لقبيلة ضبة على عبس ويوم اقرن لبني عبس على تميم ويوم ملزق لتميم على عبس وعامر ، وذات الرقم لعامر على عبس ويوم عراعر لعبس على كلب وذبيان ، وغيرها من ايام عبس الكثيرة التي لايسع البحث لذكرها ، وقد استعرضنا اهم ايامها بغية الوقوف على طبيعة سياستها وحياتها واوضاعها الاجتماعية[٤٠].

الخاتمة



١ .قبيلة عبس بن بغيض احدى القبائل العربية الاصيلة النسب ، والتي برزت كقوة اهابتها القبائل ، لما فيها من فرسان اشداء وزعماء اكفاء .

٢ .لم يكن في الجزيرة العربية تنظيم سياسي موحد للقبائل ، وانما كانت كل قبيلة تعد نفسها وحدة سياسية كاملة ، فلها حدودها الجغرافية وسكانها وقيادتها فهي اشبه ما تكون دولة مصغرة ، وقبيلة عبس احدى هذه القبائل .

٣دخلت عبس مع القبائل الاخرى بصراعات دامية استمرت البعض منها عشرات ا لسنين ،ارتبطت اسبابها بطبيعة الحياة السائدة في الجزيرة وعقلية المجتمع انذاك .

٤ من خلال الوقوف على الاسباب الرئيسية لايام عبس وحروبها يلاحظ افتقادهم الى نضوج الفكر السياسي الموحد ، وشده تمسكهم بالعصبية القبلية والتي كان لها اثارها السلبية ، لان نظرتهم المحدود ، لاتتعدى حدود القبيلة فعلى ضوء ذلك خسرت عبس ابرز رجالها وفقدت اكثر اموالها ، واخذت تنتقل من مكان الى اخر بغية الاستقرار .

الهوامش

١- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٥٦م) ، مادة عبس .

٢- ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، نسب عدنان وقحطان ، تحقيق : عبد العزيز اليمني ، (مصر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م) ، ص ١٠-١١ .

٣- ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، جمهرة النسب ، تحقيق : ناجي حسن ، (بيروت : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٦م) ،ص ٤٤٠ .

٤- ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٤١-٤٤٢ .

٥- وهي احد ايام قبيلة عبس المشهورة والتي سيأتي ذكرها .

٦- ابو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع ، تحقيق : مصطفى السقا،(القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م) ، ج٤ ، ص ١١٧٨ .

٧- حسن عبد الله القريشي ،فارس بني عبس ، ط٢ ،(مصر : دار المعارف ، ١٩٦٩م) ، ص ٢٨-٣٠ .

٨- اسماعيل حسن العجلان ، بنو عامر بن صعصعة ودورهم حتى سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الاداب ، ١٩٨٤م) ، ص١٧ .

٩- محمد بن حبيب البغدادي ، المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن (بيروت : المكتبة التجارية للطباعة والنشر ، ١٣٦١هـ) ، ص ٣١٥ .

١٠- سورة الزمر ، اية ٣ .

١١- العزى ، من الالهة الرئيسية التي عبدت في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وهي تأنيث الاعز وتعني لفظتها الشدة والصلابة ، وموضوعاتها كان ؟؟؟ الشامية في وادي الحراض على الطريق الصاعد من مكة



الى العراق . ينظر : ابو الوليد محمد بن عبد الله الازرقي ، اخبار مكة المشرفة ، تحقيق : رشدي الصالح ، (مدريد : دار الاندلس ، مطبعة ما يتوكر وموينتو، لا.ت) ، ج١ ، ص١٢٦ .

١٢- محمود سليم الحوت ، في طريق الموثولوجيا عند العرب ، ط٢ ، (بيروت : دار النهـار للنشـر ، ١٩٧٩م) ،ص ٧١ .

١٣- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت : دار العلم للملايـين ، ١٩٦٩م) ، ج١ ، ص ٤١ ؛ خالد ناجي صمد السامرائي ، قبيلة عبس اشعارها واخبارها في الجاهليـة ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة ، (الجامعة المستنصرية : كلية الاداب ، ١٩٧٦م) ، ص ٣٣ .

١٤- وهو يوم لقبيلة عبس على سعد بن زير مناة . ينظر : خالد ناجي ، قبيلة عبس ، ص ٤٥.

١٥- شهاب الدين احمد بن عبد ربة الاندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق : خليل شرف الدين (بيـروت : دار مكتبـة الهلال ، ١٩٨٦م) ج١ ، ٦٦ .

١٦- ابن عبد ربة ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ١٠٥ ؛ محمد احمد جاد المولى بك وآخـرون ، أيـام العـرب فـي الجاهلية ، (مصر : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٤٢م) ، ص ٢٩٣-٣٠٠ .

١٧- ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٤١-٤٤٢ .

١٨- المصدر نفسه ، ص ٤٤٢ .

١٩- واخوة الربيع هم انمر بن زياد الذي يلقب بأنس الحفاظ ويقال له كذلك انس الفوارس ، وعمـارة الوهـاب ، وقيس الجوار ، امهم فاطمة الانمارية والتي تعد من نساء العرب المنجبات ، ينظر : ابو علي الحسن بن علي بن رشيق ، العمدة في حماس الشعر وآدابه ، ط٢ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (مصر : مطبعة السعادة ، ١٩٥٥م) ، ج٢ ، ص ١٩٧ .

٢٠- ابو محمد عبد الله بن سلم بن قتيبة ، عيون الاخبار ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢م) ، ج١ ، ص ٣٣٥ .

٢١- ابو سعيد بن الملك بن قريب الاصمعي ، فحول الشعراء ، تحقيق : ش . توري ، تقديم صلاح الدين المنجد ، (بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٧١م) ، ص ٢١٣ .

٢٢- ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبـد الموجـود ،(بيـروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٢٠م) ، ج٨ ، ص ٣١٠ .

٢٣- زكريا بن محمد القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (مصر : مطبعـة البـابي الحلبـي ، ١٩٥٦م) ،ص ٥٩ .

٢٤- محمد عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، (تحقيق : احمد عبد السلام ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ج٣ ، ص ٤٢٦ .

٢٥- القزويني ، عجائب المخلوقات ،ص ٥٩ .

٢٦- المناوي ، فيض القدير ، ج٣ ، ص ٤٣١ .

٢٧- للمزيد عن ينظر : الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، تحقيق واشراف : يوسف عبـد الـرحمن المرعشـي ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ، ج٣ ، ص ٥٩٩ ؛ نور الدين الهيثمي ، جمع الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت



: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م) ، ج٨ ، ص ٢١٣ ؛ سليمان بن احمد ايوب اللخمي الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، (بيروت : مطبعة دار احياء التراث العلمي) ج١١ ، ص٢٣٦.

٢٨- عمر بن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، (القدس ، قم ، لا.ت) ، ج٢ ،ص ٤٢١ .

٢٩- ابو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٤ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت : المكتبة الاسلامية ، د.ت) ، ج١ ، ص ٦٧-٦٨ ، ج٢ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، عبد السلام محمد هارون ،(مصر : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٨م) ، ص ٢٧٨ .

٣٠- اختلفت الروايات في اسم ابيه وجده ، فقيل عنترة بن شداد ، وقيل عنترة بن عمر بن شداد ، وقيل عنترة بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة ، وقد قيل ان شداد ابوه وقيل عمه ،ينظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٤٩ ؛ ابو محمد علي بن احمد بن حزم ، جمهرة انساب العرب ، (مصر : مطبعة دار المعارف ، ١٩٦٢م) ، ص ٢٣٩ .

٣١- عبد القادر البغدادي ، خزانة الادب ولب الباب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة :مكتبة الخانجي ، ١٩٨٢م) ، ج١ ، ص ٦٢ .

٣٢- القرشي ، فارس بني عبس ، ص ٤٠ .

٣٣- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط٢ ، تحقيق : مفيد قمحية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م) ، ص ١٤٩.

٣٤- ديوان الحطيئة ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٧م) ، ص٤٧-٤٨ .

٣٥- محمد احمد جاد المولى واخرون ، ايام العرب ، ص ٤٦ ؛ شكري عباد ويوسف نوفل ، عنترة الانسان والاسطورة ، (الرياض : جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢م) ، ص ٢٣ .

٣٦- ابن عبد ربة ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ٨٣-٨٤ ، محمد احمد جاد المولى واخرون ،ايام العرب ، ص ٢٣٠ .

٣٧- اسماعيل حسن ، بنو عامر بن صعصعة ، ص ٥٣-٥٦ .

٣٨- وهو احد يام غطفان على بني عامر ، ينظر : ابن عبد ربة ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ١٠٠ .

٣٩- ابن عبد ربة ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ٦١ ؛ محمد احمد جاد المولى واخرون ، ايام العرب ، ص ٢٨١-٢٨٢.

٤٠- للمزيد عن ذلك ينظر : خالد ناجي ، قبيلة عبس ،ص ٥٢-٥٥ .

